

9 من تفسير التّوسّع

طارق بنداري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد
فهذه هي المحاضرة التاسعة في موسوعة فوارق لغة سلسلة السياق والوزن - [00:00:15](#)

وهي بعنوان من تفسير التوسع. التوسع مصطلح معروف في البلاغة العربية ومن ذلك الاية التي تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم ومريم ابنة عمران التي قناة فرجها - [00:00:35](#)

فنحننا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين. سورة التحريم الاية اتناشر لاحظ وكانت من القانتين. الاية

تتحدث عن مريم ابنة عمران. فكان تبغى السياق ان تكون نهاية الاية وكانت من القانتات. ولكنهم يقولون ان هناك - [00:00:56](#)

هناك ظاهرة في اللغة تسمى ظاهرة التوسع. والتوسع هنا استخدم المذكر لعمومه لان المذكر هو الاصل والمؤنث فرع عليه. بما ان

سيدنا ادم صلى الله عليه وسلم هو اول من خلق على وجه الارض ثم اتت بعده حواء - [00:01:26](#)

فان المذكر هو الاصل والمؤنث فرع عليه. ولذلك كان التوسع بان استخدم ذكر ويكون المؤنث متضمنا فيه. الحقيقة ان هذه الظاهرة

بهذا الشكل وهذا التفسير انما هو تعريف للتوسع. التوسع - [00:01:56](#)

هو اعتماد الاصل واعتبار الفرع متضمنا فيه. لماذا جاء التوسع بالذات هنا في هذه الاية بالتحديد. وكانت من القانتين. القانتون هم

المذكر والمذكر يختص بالعبادات المكتملة. لاكتمال عبادة المذكر استخدم التوسع هنا فكانت بداية الاية ومريم بنت عمران وكانت

نهاية الاية وكانت من - [00:02:26](#)

اي من المذكر اي من مكتمل العبادة. لان المذكر الاصل فيه ان ان عبادته مكتملة لعدم وجود عذر له يمنعه من العبادة. بينما نلاحظ

الدقة القرآنية ان في اية اخرى اذ يقول الله سبحانه وتعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ومن يقنط من -

[00:03:06](#)

ان لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين. واعتدنا لها رزقا كريما. سورة الاحفاد الاية واحد وثلاثين. لاحظ معي. ومن يقنط

منكن لله. القنوت يطلق على الصلاة والدعاء والعبادة. اذا يقنط جاءت بصيغة المذكر - [00:03:36](#)

ما للعبادة في المذكر ومن يقنط منكن بالمذكر لاكتمال عبادة المذكر منكن لله وتعمل صالحا. لماذا لم تأتي الاية؟ ومن يقنط

منكن لله ويعمل صالحا. جاءت وتعمل صالحا. لان عمل الصالحات يستوي فيه المذكر والمؤنث فليس هناك عذر للمؤنث - [00:04:06](#)

في عمل الصالحات. لذلك عندما استوى المذكر والمؤنث في عمل الصالحات جاء المذكر مع المذكر مؤنس مع المؤنث قد فجاءت الاية

وتعمل صالحا. ومن يقنط منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما. ملحوظة اخرى الملائكة -

[00:04:36](#)

هل تدرج تحت المذكر ام تحت المؤنث؟ لما كان الملائكة مخلوقين للعبادة وكان التذكير دالا على اكتمال العبادة كان كل ما ينسب الى

الملائكة وليس عبادة فقط كل ما ينسب اليهم بالتذكير. الاية تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. فسجد -

[00:05:06](#)

الملائكة كلهم اجمعون. سورة صاد الاية ثلاثة وسبعين لم تأتي الاية فسجدت الملائكة كلهم اجمعون لان سجد عبادة والعبادة اكمل في

المذكر. فجاءت الاية فسجد الملائكة الاية الاخرى تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. والملائكة يسبحون

بحمد ربهم ويستغفرون - [00:05:36](#)

في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم. سورة الشورى الاية خمسة لم تأتي الاية والملائكة تسبح وبحمد ربها وتستغفر اي تسبح هي وتستغفر هي لان التسبيح والاستغفار نوع من انواع - [00:06:06](#)

آآ ده والعبادة اكمل في المذكر فجاءت والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون بالتذكير. وكل ما ينسب الى الملائكة وليس العبادة فقط بالتذكير. بدليل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. فلولا القي عليه اسورة من ذهب - [00:06:26](#)
او جاء معه الملائكة مقترمين. سورة الزخرف الاية ثلاثة وخمسين جاء معه الملائكة لم تأتي الاية جاءت معه الملائكة مقترنة لان كل ما ينسب الى الملائكة يكون بالتذكير وليس العبادة فقط. ومن ذلك ايضا الاية التي تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم - [00:06:56](#)

ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا. سورة الفرقان الاية خمسة وعشرين لم تأت الاية اية ونزلت الملائكة تنزيلا لان كل ما ينسب الى الملائكة يكون بالتذكير. ملحوظة اخرى تخص - [00:07:26](#)
تذكير التذكير في اصل معناه القوة. فالمذكر معناه القوي. لذلك اذا جاءت الاية فيها قوة وشدة فالاشد يأتي بالتذكير مع الملائكة معناه الاية تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربونك - [00:07:46](#)
وجوهم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق. سورة الانفال الاية خمسين. الامر هنا شديد شديد ما دلالة الشدة؟ الاية تنتهي بقوله وذوقوا عذاب الحريق امر فيه قوة فيه شدة لذلك كانت الملائكة في بداية الاية بالتذكير. ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة - [00:08:16](#)
لم تأتي الاية ولو ترى اذ تتوفى الذين كفروا الملائكة يتوفى بالتذكير يتوفى الملائكة لان نهاية الاية فيها امر فيه شدة وقسوة وقوة وذوقوا عذاب الحريق. بينما نجد واية اخرى يعامل فيها الملائكة معاملة التأنيس اذ تقول الاية اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم - [00:08:46](#)

بسم الله الرحمن الرحيم. فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوهم وادبارهم سورة محمد الاية سبعة وعشرين لم تأتي الاية فكيف اذا توفاهم الملائكة ولكن قالت فكيف اذا توفتهم الملائكة امن الملائكة معاملة المؤنث بوجود الفعل توفتهم الملائكة لان الامر في هذه - [00:09:16](#)

في اية اخص من السياق السابق. فالسياق السابق يقول يتوفى الذين كفروا الملائكة وجوهم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق. بينما هنا الاية تقول توفتهم الملائكة يضربون وجوهم وادبارهم ولم تأتي وذوقوا عذاب الحريق. فجاء الفعل مؤنثا لان الامر في هذه الاية - [00:09:46](#)

هي اخص اية اخرى تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ويوم تشقق السماء بالغمام. ونزل الملك تنزيلا. سورة الفرقان الاية خمسة وعشرين ويوم تشقق السماء بالغمام هذا امر شديد. امر - [00:10:16](#)
قوي امر عظيم لذلك تعامل الملائكة معاملة المذكر فليل ونزل الملائكة تنزيلا ولم يقل ونزلت الملائكة تنزيلا فجاء نزل الملائكة للامر الشديد تشقق السماء وبالغمام. اية اخرى تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. تتنزل - [00:10:36](#)

عليه من ملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون. سورة فصلت. الاية ثلاثين. لا اه حفظ تتنزل عليهم الملائكة. لم يأت يتنزل عليهم الملائكة. تتنزل لان الاية فيها امر خفيف. الا تخافوا. ولا تحزنوا. وابشروا امور في - [00:11:06](#)
لا خفة لذلك جاء الامر مؤنثا لان المؤنث اخص. اية اخرى تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة - [00:11:36](#)
سورة ال عمران الاية خمسة وعشرين اذ قالت الملائكة لم يقل اذ قال الملائكة ان الامر في الاية امر خفيف. ان الله يبشرك. البشرى والبشارة خفيف فناسبه التأنيث في الفعل فجاء قالت الملائكة لان المؤنث خفيف - [00:11:56](#)

والمذكر سقيم وقوي. ومثلها تماما الاية التي تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى. سورة ال عمران الاية تسعة وثلاثين - [00:12:26](#)

ابشرك امر خفيف فجاء فنادته الملائكة ولم يأت فناداه الملائكة. ومثلها ايضا الاية التي تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك - [00:12:46](#)

على نساء العالمين سورة ال عمران الاية اثنين واربعين ان الله اصطفاك وطهرك فيها معنى البشرى فيها ما معنى البشارة؟ اذا فهي امر خفيف. لذلك جاءت بداية الاية. واذا قالت الملائكة ولم - [00:13:06](#)

واذا قال الملائكة امر اخر لاحظ ان الملائكة تخاطب مريم تخاطب المؤنث فناسبه تأنيث الفعل. واذا قالت الملائكة يا مريم. ظاهرة اخرى في اللغة عن الاسم الموصول من؟ في اصل لفظه يستخدم للمذكر المفرد. تقول من انت - [00:13:26](#)

لا انه في الحقيقة يستخدم للمفرد والمثنى والجمع مذكرا ومؤنثا. تقول من انت من انت؟ من انتما للمثنى المذكر؟ بل انتما للمثنى المؤنث من انتم لجمع من انتن لجمع الاناث؟ تقول رأيت من يتصدق رأيت من تتصدق، رأيت من يتصدق - [00:13:56](#)

رأيت من تتصدق رأيت من يتصدقن الظاهرة اللغوية انه اذا طالت الجملة بعد من يعتبر فيه اصل اللفظ اي المفرد المذكر سم اصل المعنى المراد بمعنى الاية تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله - [00:14:26](#)

الرحمن الرحيم. ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. سورة البقرة الاية ثمانية ومن الناس من يقول يقول هو اصل اللفظ في كلمة من للمفرد المذكر. ولذلك قال - [00:14:56](#)

من الناس من يقول يقول هو. استمر في الاية امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الاية في بدايتها تقول ومن الناس. اذا من المذكور بعد ومن الناس؟ المعنى فيها للجمع. ومن الناس الذين يقولون - [00:15:16](#)

ولكن القاعدة انه اذا جاءت من وطالت الجملة بعدها فانه في بداية الكلام بعد من؟ نذكر المفرد المذكر على اصل لاستخدام كلمة من؟ ثم في نهاية الجملة الطويلة نذكر المعنى المراد من من؟ ومن الناس من - [00:15:46](#)

يقول مفرد مذكر امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. المعنى جمع لم تأتي الاية وما هو بمؤمن. لماذا؟ لان بقية الاية تدل على الجمع من الناس. من الناس كلهم - [00:16:12](#)

من يقول وما هم بمؤمنين. وكذلك نجد الاية التي تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. ومن يقنطني ان لله ورسوله وتعمل صالحا يؤتيها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما. سورة الاحزاب - [00:16:32](#)

اية واحد وتلاتين الاية تخاطب نساء النبي صلى الله عليه وسلم. والاية فيها من؟ ومن يعتبر بعدها مباشرة اصلها المذكر المفرد. ولذلك جاءت الاية ومن مت يقنت هو. ثم طال الكلام بعدها فكان في الكلام بعدها اعتبار - [00:16:52](#)

المعنى معنى من هنا لخطاب نساء النبي فجاءت وتعمل صالحا يقبض تذكير ومن يقنط منكن لله ورسوله وتعمل صالحا باعتبار معنى من يخاطب نساء النبي كن واحدة على حدة لذلك قال وتعمل صالحا لطول الكلام بعد من؟ وهذا هو - [00:17:22](#)

مسار القرآن الكريم وهو اكثر كلام العرب انه عندما تأتي من يكون بعدها اعتبار لفز المفرد ثم اذا طال الكلام يكون بعده اعتذار المعنى المقصود ولذلك نجد الاية تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ومنهم من ينظر اليك. افانت تهدي العميا ولو كانوا لا يبصرون؟ سورة - [00:17:52](#)

يونس الاية ثلاثة وتمانين ومنهم جمع. من ينظر ينظر اليك. بعد بمن يعتبر المذكر المفرد ثم اذا طال الكلام ياتي المعنى افانت تهدي العمي لم تأتي الاية افانت تهدي الاعمال - [00:18:22](#)

اه ولو كان لا يبصر ولكن افا انت تهدي العمي لان في بداية الكلام ومنهم من ينظر بالافراط افانت تهدي الغمي باعتبار المعنى المقصود من من ولو كانوا لا يبصرون باعتبار - [00:18:42](#)

ارن المعنى المقصود لطول الكلام بعد من؟ يأتي سائل ويسأل اذا كان هذا هو المتبع في كلام العرب فكيف تفسر مجيء الاية التالية؟ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ومنهم من يستمعون - [00:19:02](#)

اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون سورة يونس الاية اثنين واربعين كان مقتضى السياق ان يكون ومنهم من يستمع اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون مثل الاية ومنهم من ينظر اليك. افانت تهدي - [00:19:22](#)

ولو كانوا لا يبصرون الا ان الاية جاءت ومنهم من يستمعون اليك سمعي بعد الاسم الموصول. افانت تهدي الصم ولو كانوا لا يعقلون. ثم في نهاية الجملة في الجمع ايضا فما تفسير ذلك؟ جاءت صيغة الجمع يستمعون بعد الاسم الموصول من - [00:19:42](#) لان المستمعين اكثر بالضرورة. ففي الاية الاخرى يقول ومنهم من ينظر اليه ينظر اليك لابد ان يكون امامك ينظر اليك. اما من يستمعون اليك لا يشترط فيه ان تكون امام من يتحدث. فقد تكون امام انسان يتكلم وتسمع كلام انسان اخر - [00:20:12](#) اذا المستمعون اكثر من الناظرين بالضرورة. فالناظرون يكونون في فم من محدد وينظرون لشيء محدد. اما المستمعون فهم اكثر بالضرورة. لانهم وان كانوا في مكان محدد يستمعون لشخص محبب الا انهم قد يستمعون لصوت اخر يأتي من مكان اخر. فلما - [00:20:42](#)

كان المستمعون اكثر بالضرورة من الناظرين لذلك جاءت الاية ومنه من يستمعون اليك. بينما في النظر جاءت ومنهم من ينظر اليك لانه امانك الان ينظر بعينه وعينه تراكا. اما الاستماع فلا - [00:21:12](#) تحكم للانسان فيه لانه قد يستمع الى كلام ياتي من جميع الجهات. ولذلك عندما تخالف القاعدة فبسبب معين يقتضيه السياق والمعنى. وهذا من دقة القرآن. نستكمل في المحاضرة التالية باذن الله. شكر الله لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:21:42](#)